مناجاة هاملت السابعة والاخيرة

على الرغم من انّ هاملت تصوّر هذه الحرب "مسالة تافهة كالقشّة ، وهي دمّلة الثراء والسلم" ، الا انه قرا فيها اشياء خطيرة غيّرت مجرى حياته كلية ، كما سنرى.هكذا اكتملت العدّة الضرورية للمناجاة. هاملت في احلك الظروف. امّه زانية سفاحا ، وعمه قتل شقيقه واغتصب عرشه وزوجته ، اوفيليا تركته ، ووالدها قُتل على يد هاملت نفسه. اكثر من ذلك انه الان في طريقه الى انكلترا ومعه لوح موته. في هذا التوقيتَ ينفرد هاملت بنفسه لنفث مناجاته الاخيرة.

صلاح نيازي
(٢٠٢)

كان على هاملت وسط هذه الاعاصير المأساوية الجائحة، ان يكون مثل ربّان سفينة، كلّما اشتدّ تلاطم البحر، كلّما ظهرتْ حنكته في رباطة الجاش، او مثل قاضٍ كلما ارعد الشهود وازبد المتهمون، واختنقت الحناجر بالبحيح والصراخ كلّما ا زداد روية وحلما.
بهذه المثابة العقلانية، افتتح هاملت مناجاته. وقد وضع نفسه في الاسطر الثلاثة الاولى بمقام المتهم، ولكنه هو الحكَم ايضا:

"ما من حدثٍ مرّ، وما من احدٍ عرفته
الا ويقدّم شهادته ضدّي، ويحثني
على ثاري الخامل"

لماذا لا يثار هاملت لابيه؟هل كان شخصية واهنة ومترددة؟هل كان جبانا؟ في هذه المحكمة الاخلاقية، الكلّ يشهد ضدّ هاملت، وهاملت عاجز الا من تقديم المعاذير. سنحت له الفرصة اكثر من مرّة لقتل الملك الذي اغتصب العرش والزوجة، ولكنّه يسوّف.
يقول ": G. B. Harrisonهذه المناجاة مسؤولة بصورة رئيسة عن الاعتقاد بانّ هاملت شاب مسوّفProcrastinating)ص:١٠٤)
ينتقل هاملت في السطر الرابع، من التساؤلات الذاتية الفردية، الى عالم انساني اشمل، يُفلسف فيه "العقل" وجريرة تعطيله. ما الانسان بلا عقل فعال سوى بهيمة. هذه هي الخلاصة الفلسفية التي انتهى اليها هاملت. اكثر من ذلك، فانّ تعطيل العقل، كما يبدو، بمثابة تجديف على الله، لانّه هبةٌ منه:

"لقد مكّننا الربّ من قوّة الاستبصار الشامل
لنتاملّ ما مضى ونزن ما نقوم به في الغد
لم يُعطنا تلك القدرة والعقل الخليق بالآلهة
ليتعفّن فينا جرّاء عدم استعماله".

كذا الثار اذن، يبرره القانون، وكذلك تبرره السماء. على هذا فجريرة هاملت مضاعفة.
يقول ":Kenneth Muirفي هذه المناجاة التي فاه بها هاملت قبل الابحار الى انكلترا، جوبه بالفشل التامّ بمهمّته، ولم يستطعْ فهم السبب الذي منعه من تنفيذ اوامر شبح ابيه؟"

"اهو عجز حيوان عن استعادة الماضي، ام
الارتياب الجبان من التفكير الدقيق جداً في العواقب
... لست ادري لماذا ما زلت
اعيش لاقول عليّ انْ انجز هذا الشئ، ما دامت
عندي قضية وارادة وقوّة ووسيلة لانجازه..."

الغريب حقّا ان هذه العقلانية قادت هاملت الى اللاعقلانية، ولم تات كلمة حيوان في السطر الاوّل للاّ شئ. اسئلته المنطقية كذلك قادته الى نتائج لا منطقية. (اذا بلغ الشئ حدّه انقلب الى ضدّه). هل كان هاملت يعيش حياته معكوسة؟ اهذا احد اسباب غموض حياته؟
الاسئلة العقلانية اعلاه، مثلا، اثارها اصرار الامير الشاب فونتبراس على قتال البولنديين من اجل مساحة صغيرة وبعيدة على الحدود، لا تساوي شروى نقير.
كيف جعل هاملت، وهو العالم المثقّف، هذا الامير المغامر، قدوة له؟ قد يكون من المفيد ان نذكر انّ فونتبراس هذا، كنا قد رايناه في الفصل الاوّل –المشهد الاوّل. قال عنه هوراشيو ، صديق هاملت الحميم، ان هذا الامير يريد ان يسترجع من الدانمارك ما خسره والده ملك النرويج في الحرب بين البلدين، وقد جمع "فئات من المستميتين الخارجين عن القانون، من ذوي الشهية للطعام، والاجور اليومية، للقيام بمغامرة لاسترجاع الاراضي المذكورة التي خسرها والده بالقوة"
اذا كان هذا حال فورتنبراس في السابق، فكيف يصبح مثال هاملت الاعلى، خاصة اذا علمنا ان فونتبراس حينما صادفه هاملت كان في طريقه، للقيام "بحرب عدوانية" كما وصفها قائده. قال عنها ايضا :"بدتْ الحرب وكانها مرضٍ مهلك...سخيفة وطائشة".
لا بدّ انّ شيئا خطيرا طرا على شخصية هاملت.
يقول S.C. Sen Gupta
"يصوّر شيكسبير في الفصل الرابع كما هو معروف، حالة هاملت الذهنية بالمقارنة مع فونتبراس، و"لرتيس" (شقيق اوفيليا) الذي لا يتروى في الامور، ولا يحاجج، وانما يقوم بالتنفيذ، والتنفيذ مباشرة. لكن مما لا يُفطن له في الغالب، هو انّ قرف هاملت من الحياة بات في طور التخلخل ليصبح نوعا من الانفصال الفلسفي، حيث الثار، مهما حمس نفسه له، سيبدو غير حقيقي الى حدٍما. يبدو الموت له الان هو الحقيقة الوحيدة، ويخلق الانسان، وهو قدوة الحيوانات، ليكون مجرد قوت للديدان، وهناك فرقٍ قليل جدا بين ملك سمين وشحاذ هزيل. هما طبقان مختلفان، على مائدة واحدة. تلك هي النهاية.(انظرْ الفصل الرابع المشهد الثالث: ٢٤-٢٧)(ص :١٦٨).
بلغتْ لا عقلانيّة هاملت اوجها، حينما راح يقارن قضيّته العادلة المتمثلة بمقتل والده، بشاب طموح يسخر من عاقبة الامور (اي بلا روية في اقل تقدير). تصور هاملت انّ العظمة هي تعريض الحياة للموت حتى من اجل قشرة بيض. "العظمة انْ تصطرع من اجل قشّة".
يقول Kenneth Muir ":المحاججة السطحية يناقضها التفصيل. فروح منفوخة بالطموح، حتى وان اعطيتْ صفة "الهيّة"اثمة بالخطيئة التي بسببها سقطت الملائكة...قشرة البيض والقشّة يؤكدان على لا اهمية الغنيمة، ويوضّح الحوار السابق، انّ الشرف لم يكن معرضا للخطر...يُعجب هاملت بفونتبراس كنقيض له" (Heilman, (ed, ص :٧٣).
يبدو انّ المقطع التالي من المناجاة مرتبك في المخطوطات الاصلية لمسرحية هاملت، وهو:

"العظمة الحقيقية لا تعني
الاندفاع الى العمل
لاية قضية تافهة، ولكنّ العظمة
ان تصطرع
من اجل قشة اذا بات الرهان على
الشرف"

اجتهد كثير من النقّاد الضليعين في اصلاحه، ولكنّه بقي عصيا ومستغلقا. قد يكون من المفيد الاطلاع على ما قاله Harold Jenkins :"يبدو واضحا انّ ما يؤكده هاملت وشيكسبير، ولو ان الكلمات لا تقول ذلك بدقّة، ان لا وجود للعظمة في الامتناع عن القيام بعمل ما لان الدوافع غير كافية. قد تكون هناك فضيلة في الامتناع، وهذا شئ لا ينكر. ولكن اية فضيلة كهذه...ليست عظمة بالتاكيد" (ص :٥٢٩).
مع ذلك يبقى النصّ غامضا لسقوط بعض الكلمات من النصّ الاصلي في الاغلب.
ربما كره هاملت في هذه المرحلة من حياته، كل ما يتعلّق بعقله، لانّه هو الذي جعله يمتنع او يتردّد في اخذ الثار. ربما كره نفسه من جرّاء ذلك ايضا. وها هو الان يجد في القوة منقذا له، وما همّ انْ كانت على حقّ ام لا. يصيح هاملت في اخر المناجاة: "ا، من الان فصاعدا،
لتكنْ افكاري دموية، اوْ لا تكون شيئا يُذكر"

المناجاة السابعة

ما من حَدَثٍ مرّ، وما من احدٍ
عرفْتُه
الا ويقدّمُ شهادةً ضدّي ويحثّني
على ثاري الخامل
ما الانسانُ اذا كان جُلُّ ما يسعى
اليه في الدنيا
هو الاكلُ والنومُ. بهيمة، لا اكثر.
بالحقّ، لقد مكّننا الربّ من قوّة
الاستبصار الشامل
لنتاهّل ما مضى ونزِنَ ما نقوم به في
الغد
لم يُعْطِنا تلك القدرة والعقل
الخليقِ بالآلهة
ليتعفّنَ فينا جرّاء عدم استعماله.
اهذا عجزُ حيوانٍ عن استعادة
الماضي، ام
الارتياب الجبان من التفكير الدقيق
جداً في العواقب –
ولو قطّعناه ارباعا، لكان ربعٌ واحدٌ
منه تبصّرا
وثلاثةُ ارباعِ جبنا –لستُ ادري، لماذا
ما زلتُ

عندي قضيّة، وارادة، وقوّة ووسيلة،
لانجازه
امثلة ثقيلة ثقَل التراب (١)
تحضّني
انظر الى هذا الجيش باعداده
الغفيرة ونفقاته
يقوده اميرٌ رقيقٌ وغضّ السنوات
وله روحٌ مفعمةٌ بطموح سنّي
راح يسخر من عاقبة الامور
المجهولة
معرّضا حياته الفانية وغير الامنة
لكلّ ما قد يصيبها من حظٍ،او موت
، او خطر
من اجل اتفه الاشياء، ولو كانت
قشرة بيضة
العظمة الحقيقية لا تعني الاندفاع
الى العمل
لاية قضيّة تافهة.ولكنْ العظمة انْ
تصطرع
من اجل قشّة اذا بات الرهان على
الشرف
اين انا من هذا اذنْ
ابي قُتِلَ وامّي دُنّستْ بالعار
ومحرّضات عقلي وعاطفتي (٢) هل
اتركها جميعا تهجع
بينما اري –يا لَعاري –موتا وشيكا
سيصيبُ عشرين الفَ رجلٍ من اجل
نزوة السعي وراء الشهرة
يذهبونَ الى قبورهم كانهم ذاهبون
الى اسرة نومهم
يحاربون من اجل رقعةٍ من الارض،
لا تكفي
لالتحام جيشيْن متقاتليْن، ولا
تكفي لان تكونَ مقبرة
لدفنِ موتاهم. ا، من الان فصاعدا،
لتكنْ افكاري دموية، او لا تكون شيئا
يُذكر-

وهي تعني في بعض الشروح : واضحة او قذرة. -Gross 1
في النصّ
اخترنا : ثقيلة لانها تتناسب مع المسؤولية ومع تراب القبر. في الابيات السابقة ما من دليل على الوضوح او القذارة.
وكان يعتقد انّه مركز العاطفة، وهو يقابل العقل بالطراد.-Blood2
الكلمة في النصّ

الفائز بجائزة نوبل / كينزو بورو أوي

يكسب قضية حول الأعمال الوحشية للعسكر الياباني في الحرب

ترجمة: نجام الجبيلي

كسب الروائي الياباني "كينزا بورو أوي" الفائز بجائزة نوبل للأدب عام ١٩٩٤ قضية كبرى في المحكمة تتعلق بكتاب ألفه قبل ثلاثين سنة وفصّل فيه كيف أن الجنود اليابانيين أقنعوا وأحياناً أجبروا المدنيين في "أوكيناوا" على الانتحار بدلاً من أن يستسلموا في الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الثانية.
والموضوع هو قضية بالغة الحساسية في الجزر اليابانية الجنوبية حيث كانت المعارك حامية من أواخر آذار وحتى حزيران ١٩٤٥ التي أدت إلى هلاك ٢٠٠ ألف مدني وجندي وسرعت بانهيار الدفاعات اليابانية واحتلت الولايات المتحدة أوكياناوا حتى عام ١٩٧٢, وكان قرار المحكمة أيضاً نكسة كبيرة بالنسبة للوبي الضاج بالأصوات بين المحافظين اليابانيين الذين جدوا طويلاً في البحث عن رفض التصديق أو الرقابة على الدخول إلى الوثائق في أثناء الحرب وبضمنها المادة التي توثق الانتهاكات المؤيدة من قبل الحكومة واغتصاب سكان المدينة الصينية "ناكينغ" وحوادث أخرى.
وكان أوي قد سجل في كتابه "مذكرات أوكيناوا" وصفاً للانتحار الجماعي في "أوكيناوا" وزعم أن الجنود اليابانيين أقنعوا وأحياناً أجبروا المدنيين على قتل أنفسهم بدلاً من أن يواجهوا ما أخبروه بهم بأن هناك أعمالاً وحشية فظيعة ستركتب بحقهم إذا ما استسلموا إلى القوات الأمريكية الغازية. ويتفق المؤرخون بصورة عامة على أن المئات من المدنيين في مدينة "أوكيناوا" قتلوا أنفسهم تحت مثل تلك الظروف، وهناك عدد كبير من الشهادات من الباقين على قيد الحياة وأقربائهم لاسترجاع هذا الحدث. لكن "يوتاكا يرفراوا" 91 – سنة وأخاه "هيدكازو أكاماتسو" – 75 سنة يقولان بأن اتهام "أوي" لهما باطل –على الرغم أنه ليس بالأسم– بأنهما اعطيا أوامر للمدنيين بالانتحار في جزيرتي "زمامي" و "توكاشيكا" التابعتين لأوكيناوا في آذار عام ١٩٤٥, وأنكر الاثنان بأن العسكر قد أمر بأي انتحارات وطلبا من "أوي" و الناشر أن يدفعا تعويضاً لهما بقيمة ٢٠ مليون ين ياباني ، وفي قرار للمحكمة .. تم رفض دعواهما التي قدمت في إضبارة عام ٢٠٠٥, يقول الناطق بإسم محكمة مقاطعة أوساكا بأن هناك " أسباباً للاعتقاد بأن العسكر كانوا مسؤولين عن مثل هذه الاعمال الوحشية في "أكيناوا" والجزر الجنوبية القريبة الأخرى.وقالت وكالة "كيودو" للأنباء: لاحظت المحكمة بان مواقع الانتحارات الجماعية في اوكياناوا تداخلت مع مواقع العسكر الياباني وأن هناك شهادات من قبل الناجين بأن الجنود اليابانيين كانوا يحملون الرمانات (القنابل اليدوية) وهذا دليل على " تورط العسكر العميق في الانتحارات الجماعية".
وتضيف:" من المعقول القول أن الكتاب أعطى مصادر وأدلة معقولة على الرغم من أننا لا نستطيع أن نقرر إن كان الاثنان هما اللذان أصدرا أوامر الانتحار كما وصفها الكتاب".
وقد رحّب "أوي" الفائز بجائزة نوبل للأدب عام ١٩٩٤ بالقرار قائلاً:" شعرت بقوة بأن القاضي قرأ بدقة كتابي "أوراق أوكياناوا" كي يصدر القرار. وكنت أشعر ببالغ التأثر بسبب ذلك".
وقد خبر المدعون الذين كانوا يتوقعون الاستئناف بعد اكتشاف نصوص مدرسية تصف العسكر كونهم مسؤولين عن الانتحارات الجماعية في أوكيناوا وقد أظهروا ادعاءهم وسط حكومة موالية للمحافظين يرأسها رئيس الوزراء الصقري " جونشيروا كوزومي" وخليفته "سينزوي أبي" لكي "يرققوا" من وصف المناهج الدراسية لانتهاكات الحرب ورفض أي تورط للقوات اليابانية فيها.
وقرار الحكومة قبل سنتين في مسح المناهج التي تشير إلى دور العسكر الياباني في إجبار المدنيين على الانتحار جعلت القضية تغلي في أوكياناوا ووصلت ذروتها باحتجاجات لأكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص في أيلول من العام الماضي.
وبعد اتهامه بتبييض صفحة تاريخ الحرب اليابانية سرعان ما قبل وزير التربية والتعليم فيما بعد الرجوع إلى النصوص المنهجية التي تصف تورط العسكر الياباني في الانتحارات الجماعية بين السكان.

دوريات

الهامشيون

مازن لطيف

صَدر العدد الثامن من مجلة (الهامشيون) وهي مجلة فصلية تعنى بثقافة الحرية تصدر عن رابطة المثقفين العراقيين .. كتب رئيس التحرير افتتاحيته تحت عنوان أي ثقافة نريد ؟ الثقافة ارتقاء : الثقافة قلق الوجود ومحنته ، الثقافة كشف مبتكر للمدركات حيث يرى إن القراءة المتأنية للبنية المعرفية للعقل الثقافي العراقي وهيكليته تستدعي سؤالاً مهماً.. اي ثقافة نريد ، ووفق اي اسس إنسانية وحضارية ممكن ان تعيد للثقافة العراقية تأثيرها في محيطها الإنساني والإجتماعي ؟ وفي موضوع " إحتلال.. وثلاث حروب" كتب المفكر برهان غليون موضوعه عن الحرب الامريكية / البريطانية على العراق وحاول فيها تقسيم الاحتلال الى حروب ثلاث وكتب د. حسين هنداوي عن بلند الحيدري وإغراء الفلسفة (المرحلة الهيغلية). وعن خرافة السبعينيات كتب الاستاذ خالد عرب موضوعاً عن أوهام عراقية حيث ينظر الى ان فترة سبعينيات القرن العشرين لا تمتلك نكهتها الإبداعية الخاصة كما العشرينيات الاخرى ما ادى الى ان يغدو السبعينيون جيلاً خرافياً سلبياً غير متعين ابداعياً بسبب من اقتران وجوده بصعود مافيا حزبية الى السلطة و(انجازات) مقترنة بأرتفاع اسعار النفط وتحالفات سياسية مكذوبة يذكر خالد عرب ان الخمسينيين كانوا يرهصون للثورة القادمة وكان الستينيون حاضنة لحداثة ادبية وفكرية بملامح يسارية ، ولم يحمل السبعينيون الوعي الذي حملته قبلهم الاجيال السابقة ربما بحكم اشتداد وطأة الممارسة البوليسية وانعدام اي تيار عقلاني بديل في البلاد في ذكريات جميلة مع الشاعر العراقي الكبير مظفر النواب كتب د. قاسم حسين صالح موضوعه عن النواب الكبير.. وعن حرية الثقافة وثقافة الحرية كتب نجم ابراهيم موضوعه الذي تناول فيه اقتران الديمقراطية تاريخياً بالحقبة الرأسمالية التي تبلورت في الغرب في القرن الثامن عشر.. تناولت مجلة (الهامشيون) عروض عدد من الكتب منها كتاب" حكومة اقليم كردستان وقانون النفط والغاز " للأستاذ فؤاد قاسم الامير ، وكتاب " جذور الحرب الاهلية.. لبنان...قبرص..الصومال.. البوسنة " وكذلك قراءة في كتاب " القلم والسيف " دافيد بارساميان يحاور ادوارد سعيد وفي المجلة عدد من القصص ومجوعة من القصائد.. المجلة تتكون من ٧٦ صفحة من القطع الوسط .